العسكرية الامريكية قد فقدت اتزانها وانجرفت مع تيار الدعاية الاسرائيلية وراحت تنشر أخبارا تستند فيها على مصادر باهتة ، مثل مراسل صحيفة يدعى اورديناد الذي له علاقات وطيدة بجيش الدفاع ، والذي صرح بأن اسرائيل تنتج طائرات من طراز « باراك » بمعدل طائرتين في الشهر منذ عام ١٩٧١ وعلى حد قول اوديناد هذا « فان الطائرة قادرة على نقل ٦ أطنان من المعدات وتزيد سرعتها بمرتين ونصف عـــن سرعة الصوت »(٤٠). ثم تعود المجلة ذاتها فتذكر « ان اسرائيل طورت حديثـــا واختبرت في الطيران بنجاح نموذجها الخاص الاسرع من الصوت « ميراج ٥ » المقاتلة القاذفة . ويتوقع أن تبدأ اسرائيل بانتاج طائرة نفاثة واحدة في الشهر عام ١٩٧٢ ، والطائرة الجديدة هي نفاثة خفيفة وسريعة تصل سرعتها الى ١٫٥ ماك على الاقل ... »(٤١). ثم يأتي عام ١٩٧٣ فلا تنتج اسرائيل طائرتها هذه بل تطلب مساعدة الولايات المتحدة التقنية لانتاج الطائرة(٤٢). ويكفي أن نورد أن طائرة واحدة لها مزايـــا كالتي أوردها « المراسل العسكري اورديناد » من المنتظر ان تكلف في الولايات المتحدة بين ١٢ ــ ١٥ مليون دولار(٤٣) ويحتاج تطويرها لمبالغ ضخمة لا قبل للميزانية الاسرائيلية بتحملها .

هذا بالاضافة الى الحديث عن أسلحة موجودة فعلا مثل بندقية جليل التي أطلقت عليها الصفات الاسرائيلية المعتادة ، حيث وصفت بأنها « تفوق البندقية الامريكية م ــ ١٦ وبندقية آ.ك ٤٧ (كلاشينكوف) السوفياتية(٤٤). وأسلحة اخرى خيالية مثل صواريخ «جريكو» التي يبلغ مداها حوالي (٥٠٠ كم) وثمن الصاروخ الواحد ١٫٥ مليون دولار ، وقد تقرر انتاج ٤ ــ ٦ صواريخ شهريا »(٤٥). لقد قامت اسرائيل فعلا بانتاج بعض الصواريخ لاغراض البحث العلمي ، ولكن هذه ليست اسلحة ، وليس لها اي قيمة عسكرية ، فليس لمدى الصاروخ اي قيمة ان لم يكن موجها ، امـــا اذا كان بالامكان توجيهه فانه يكون مجرد قنبلة غير دقيقة باهظة التكاليف ، وليس للصواريخ بعيدة المدى المسلحة برؤوس تقليدية أي اهمية عسكرية ، بل هي مجرد أسلحة مظهرية ، تصبح مهمة اذا ما زودت برؤوس نووية ، أو بأي من أسلحة الدمار الشامل . ولاستخدام هذه الاسلحة في حرب عربية اسرائيلية اعتبارات دولية لن تستطيع دول المنطقة تخطيها . اما العمل على تطوير دبابة متوسطة طراز « تسبار » المخصصة للعمل في الصحراء ، والتي تحدثت عنها المصادر الغربية فقط ، او الاذاعة الاسرائيلية مستندة على مصادر غربية فهو من المشاريع التي تقابلها اجهزة الاعلام بموافقة ضمنيـــة ، ولا شك ان لاسرائيل بعض الامكانيات لانتاج دبابة بمواصفات محدودة اذا ما أتيحت لها « مساعدة خارجية فيما يتعلق بالمحرك والهيكل وصب برج الدبابة »(٤٦). هذا بالاضافة الى بعض الاجهزة المعقدة والتي أصبح استخدامها ضروريا في الدبابات الحديثة ، ومدافع بريطانية عيار ١٠٥ ملم لتسليحها(٤٧). ويحق لنا ان نتساءل بعد ذلك ، ما الذي بقي من الدبابة ؟ وهل يمكن الحديث عن دبابة اسرائيلية ام أن الامر مجرد مشروع تجميع ــ هذا ان كان هناك مشروع «لتطوير» دبابة وليس فقاعة اعلامية ــ وما مدى اهميته في تحقيق اهداف اسرائيل بالاستقلال في انتاج الاسلحة والاقتصاد في النفقات وتعديل الميزان التجاري .

« السوبر » الاسرائيلية

يمكن النظر الى الصناعة الحربية الاسرائيلية والحملة الاعلامية المتعلقة بها من عدة وجوه ، الاول انها تظهر تفوقا تقنيا وبالتالي حضاريا وثقافيا على العرب ، وما لهذا من اثر معنوي سلبي على العرب وايجابي بالنسبة للصهيونيين . اما الوجه الثاني فانه يكرس ثقة الفرد الصهيوني بتفوقه حيث يتحول كل ما تمسه يديه الى أدوات متفوقة ليس لها مثيل في العالم . فدبابة « باتون » « المحسنة » تصبح « سوبـــر باتون » والشيرمان تصبح « سوبر شيرمان » والميراج تصبح « سوبر ميراج » هذا بالاضافة الى التهويل في قيمة هذه الاسلحة وفاعليتها فالدبابة القديمة التي أصلحت بأيدي صهيونية